وسيأتي على الناس زمان تقلّ علماؤه وتكثر خطباؤه من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجا) ما حكمة تقييد ذلك بالعشر في الموضعين (قلت) أما في جانب الفعل بعشر ما يعلم فلأن الحسنة بعشر أمثالها وهذا انما يكون لمن عجز عن العمل بما يعلم أما اذا كان قادراً على العمل بما علم فلا عذر له في ترك العمل بما علم والحديث رواه الإمام احمد رضي الله عنه في المسند من حديث أبي ذر (رضه) (سوء آل) في قوله تعالى (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك) وكذلك أهل الجنة — في هذا الاستثناء وجوه (احدها) أن الا بمعنى ما والتقدير خالدين فيها ما دامت السموات والأرض وما شاء ربك (وقيل) إلا بمعنى قد والتقدير قد شاء ربك ذكره البيهقي في كتاب البعث والنشور (وقيل) الاستثناء على بابه وهو راجع الى مدة اقامتهم في البرزخ أو على وقوفهم في المحشر أو على خروج أهل الجنة منها الى حضيرة القدس لزيارة الرب عز وجل في كل يوم جمعة حكاه الطوفي (وقيل) إن حول الجنة اماكن متسعة ومتنزهات يخرج اليها اهل الجنة (واما أهل النار) فيخرج منها الموحدون فيكون المعنى إلا من شاء ربك إخراجه من الموحدين (قال النيسابوري) روي أن إبليس يخرج من النار بعد كل مائة الف سنة ويخرج آدم من الجنة ويقال لإبليس هذا آدم اسجد له فيأبى فيرد الى النار والله أعلم (سوء آل) في قوله صلى الله عليه وسلم — صوم يوم عرفة أحتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده — ما الحكمة في اختصاص التكفير بسنتين (قلت) ظهر لي والله أعلم أن الله تعالى لما كان عطاؤه كثيراً عاماً اراد ان يعم بالعطاء في هذا اليوم جميع الخلق ولما أن جمع الله تعالى للحاج في يوم عرفة

بين نسكين وهما الحج والعمرة وكل من الحج والعمرة كفارة سنة كما قال صلى الله عليه وسلم — العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما — أعطى الله تعالى من لم يحضر عرفة كفارة سنتين اذا صام يوم عرفة ليحصل له بذلك نظير ما حصل للحاج من العبادتين في هذا اليوم لأنه لما تلبس بصومه أشبه المحرم في تلبسه بالإحرام ولهذا استحب بعضهم لكل أحد أن يتشبه بالمحرم في عشر ذي الحجة فلا يحلق شعره ولا يزيل ظفره واستحب بعضهم التعريف في يوم عرفة وهو الاجتماع بعد الظهر في أي بلد كان للذكر والدعاء تشبهاً بأهل عرفة كما نقله النووي في شرح المهذب . والمعنى الاول نظير ما قاله الشافعي رضي الله عنه في ان أهل المدينة يصلون التراويح ستاً وثلاثين ركعة دون غيرهم من أهل الدنيا لأن الله تعالى جعل لأهل مكة الطواف بين كل ترويحتين فسن لأهل المدينة ترويحة في مقابلة طواف اولئك ليحصل التعادل بين الحرمين الشريفين (سوء آل) في قوله صلى الله عليه وسلم — من صام شوال والاربعاء والخميس دخل الجنة — ما الحكمة في اختصاص شوال والاربعاء والخميس (قلت) يظهر لي والله أعلم ان الناس لما كانوا يكثرون الفطر في شوال ويقبلون على الشهوات ويفترون عن العبادات استحب صيامه لذلك — ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر الصوم في شعبان ويقول (إنه شهر ترفع فيه الاعمال وتكثر فيه الغفلة) كما رواه الإمام احمد في المسند وكذلك الحديث الذي قبله — واما تخصيص يوم الاربعاء فلأن الله تعالى خلق فيه النور كما ثبت في صحيح مسلم (واما يوم الخميس) فلأنه ترفع فيه الاعمال (سوء آل) في قوله صلى الله عليه وسلم — ما من مؤمن يموت فيصلي عليه أمة من الناس يبلغون ان يكونوا ثلاث صفوف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)